

الصراع العالمي على المياه التحدي الأكبر للبشرية في القرن الحادي والعشرين

7 صفر 1447هـ - 1 أغسطس 2025م

صوت الدعاة

الموضوع

يعتبر الماء شريان الحياة على كوكب الأرض؛ لأنه أساس بقاء الإنسان وازدهار الحضارات، ومع تزايد أعداد السكان وتزايد الطلب على المياه، أصبح العالم في صراع متصاعد حول الموارد المائية. هذا الصراع لم يعد مجرد أزمة بيئية أو تنموية، بل تحول إلى قضية جوهرية تمس الأمن القومي للدول والاستقرار الإقليمي والعالمي. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الماء كمصدر للحياة فقال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء: ٣٠].

وبعد

العناصر:

- الصراع على الماء أزمة تاريخية
- الأسباب الأساسية للصراع المائي
- أبرز مناطق الصراع المائي
- التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للصراع المائي
- سبل مواجهة الصراع المائي
- الخلاصة

• الصراع على الماء أزمة تاريخية

- تَعْتَبِرُ الأمم المتحدة النزاع على المياه نتيجةً ناشئةً عن المصالح المتعارضة لمستخدمي المياه، سواء كانت شخصية أو عامّة .
- والنزاعات والصراعات على المياه مستمر وموجود بشكل كبير عبر التاريخ، بالرغم من أنه نادرًا ما كانت تنشب الحروب التقليدية بسبب المياه فقط.
- وفي عام ١٩٨٥ قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة "بترس بطرس غالي": "الحرب القادمة في الشرق الأوسط ستكون على المياه"، وبعد نحو ربع قرن قال "بان كي مون" في عام ٢٠٠٧ "إن حرب مياه تدور رحاها في الشرق الأوسط، لقد أريقَت الدماء على المياه بالفعل في الشرق الأوسط". [مقال الصراع على المياه في الشرق الأوسط].

• الأسباب الأساسية للصراع المائي

١. الزيادة السكانية والتوسع العمراني:

- حيث يتسبب ذلك في تزايد الطلب على المياه بشكل كبير، حيث تشير الإحصائيات إلى أن سكان العالم سيتجاوزون ٩ مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، مما يُسبِّبُ -بشكل كبير- ضغطًا على الموارد المائية المحدودة.

٢. التغير المناخي:

- والذي نتج عن الاحتباس الحراري فأدى إلى تقلبات مناخية حادة، تبعها العديد من الظواهر المصاحبة، كالجفاف والتصحر وانخفاض معدلات الأمطار، مما يقلل من مصادر المياه السطحية والجوفية، ويجعل توزيع المياه أكثر صعوبة.

٣. الإفراط في استخدام المياه:

- خاصة في مجالي الزراعة والصناعة اللذان تستهلكان أكثر من ٧٠% من المياه العذبة، فكان لابد من استخدام تقنيات ري حديثة، وترك التقنيات التقليدية غير الفعّالة والتي تؤدي إلى هدر كميات هائلة، امثالاً لقول الله تعالى: **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ**

الْمُسْرِفِينَ [الأعراف: ٣١] وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عن الماء: « لا تُسْرِفْ في الماء»، فقال: هل في الماء إسرافٌ؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ» [أخرجه أحمد وابن ماجه]

٤. السيطرة السياسية والجغرافيا المائية:

فالمواقع الجغرافية أعطت بعض الدول سلطة التحكم في منابع الأنهار المشتركة، مثل نهري النيل ودجلة والفرات، ونتج عن ذلك وجود خلافات حادة بين الدول المشتركة في هذه المياه -سواء دول المنبع أو دول المصب- على حقوق الاستخدام والاتفاقيات المائية.

أبرز مناطق الصراع المائي

١. دول حوض النيل

تشهد منطقة حوض النيل خلافات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول سد النهضة وتأثيره على حصص مياه النيل.

٢. منطقة الشرق الأوسط

تعاني معظم منطقة الشرق الأوسط من ندرة شديدة للمياه، مما جعل نهري دجلة والفرات موضع نزاع بين تركيا، والعراق، وسوريا.

وكانت المياه من أهم العوامل التي نشأت بسببها الحروب بين العرب وإسرائيل، فالعمليات العسكرية الإسرائيلية على الحدود السورية - اللبنانية عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥م كانت بسبب الأطماع الإسرائيلية في مياه نهر الأردن ونهر بانياس ونهر اليرموك ونهر الحاصباني، كما كان من أسباب حرب ١٩٦٧م موضوع تحويل مجرى نهر الأردن، وعام ١٩٨٢م شنت إسرائيل حملة عسكرية على لبنان كان من أهدافها أطماع إسرائيل في نهر الليطاني. [مقال الصراع على المياه في الشرق الأوسط].

٣. جنوب آسيا

• لا تخلو مناطق جنوب آسيا من الصراع المائي، ففيها أيضاً تتصارع الهند وباكستان على مياه نهر السند، بينما يشكل نهر الغانج مجالاً للتوتر بين الهند وبنغلاديش.

• ٤. أفريقيا (جنوب الصحراء)

• تقع النزاعات في جنوب الصحراء بأفريقيا وتزداد بسبب الجفاف والتنافس على موارد المياه الجوفية الشحيحة.

• التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للصراع المائي

• يؤدي نقص المياه إلى تقليص الإنتاج الزراعي، وقلة الموارد الأساسية والاستراتيجية، وينتج عن ذلك: قلة المحاصيل والمعروض منها، وزيادة أسعار مواد الغذاء، وزيادة الأعباء، وانتشار الفقر والمجاعات.

• كما يهدد الأمن الصحي بسبب نقص مياه الشرب النظيفة، ويؤدي إلى موجات هجرة جماعية، وصراعات داخلية بين المجتمعات المحلية.

• سبل مواجهة الصراع المائي

• ١. التعاون الدولي

• وذلك من خلال وضع اتفاقيات دولية، والتوصل لتفاهات بين الدول المشتركة في الأنهار تقوم على أساس المساواة في الحقوق بين جميع الأطراف وعدم الإضرار بأي منها، وهدفها: العدل في تقاسم الأنهار المشتركة على أساس مبادئ القانون الدولي، مثل مبدأ "الاستخدام المنصف والمعقول".

• ٢. تقنيات التحلية وإعادة التدوير

• العمل الجاد والدؤوب من أجل الاستثمار الجيد في تحلية مياه البحر ومعالجة مياه الصرف لإعادة استخدامها.

• ٣. ترشيد الاستهلاك الزراعي

• التوسع في استخدام تقنيات الري الحديثة مثل الري بالتنقيط، والزراعة الذكية، وغيرها من المنظومات المتطورة.

• ٤. الوعي المجتمعي

• نشر ثقافة الحفاظ على المياه كمورد نادر وقيم، وتبني سياسات تشجع على تقليل الهدر.

• **الخلاصة**

• إن الصراع العالمي على المياه ليس مجرد قضية بيئية، بل هو تحدٍ وجودي يهدد السلم العالمي والتنمية المستدامة، وإذا لم تتحرك الدول بشكل عاجل نحو التعاون العادل والاستغلال الأمثل، فقد تتحول المياه من مصدر حياة إلى سبب لحروب وصراعات لا تنتهي.